

# المحاضرة رقم: 06

## عنوان المحاضرة: التيارات الجديدة في الآدب

### العالمية المعاصرة "اللامعقول"

المحاضرة رقم : 06

عنوان المحاضرة: التيارات الجديدة في الآدب العالمية المحاضرة اللامعقول

توطئة :

تعد العقلانية من أبرز المذاهب الفكرية الفلسفية التي تمجد العقل وتعزو إليه معرفة الكون والوجود عن طريق الاستدلال العقلي دونها الرجوع إلى أي معرصة قبلته الهية أو بشرية، كما ترى انه يجب إخضاع جميع المسائل والأشياء وفي هذا الوجود إلى سلطان العقل يقبلها أو يفرضها، وتحاول هذه المدرسة أن تبرهن على أن الأفكار موجودة سلفا في عقل الإنسان من قبل أن يتنسبها من التجارب التي يعيشها وهذا صفاه أن الإدراك العقلي المجرد في أدبيات هذه المدرسة اسبق من الإدراك كسي أو المادي ، وكان الفلاسفة اليونان هم من تكلم ( شراط كارسطو) عن هذه المسائل في اليدى، ليلحق بهم بعد ذلك فلاسفة عصر النهضة ( رينيه ديكارت René decartes، باروخ سبينوزا<sup>1</sup> Baruch spinoza، غوتفريد فيلهالم لايبنيز<sup>2</sup> Gottfried Wilhelm Leibniz).

ولان الفكر الإنساني محكوم بعدم الاستقرار والثبات، فقد جاء من حاول أن يقوض كل الأفكار والمسهمات التي اتى بها فلاسفة العقلانية الكبار من أمتار روني ديكارت وسبينوزا، وكان على رأس هؤلاء الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه Friedrich Nietzsche الذي عمل على تفويض مركزية العقل واحلال اللاعقل محله عساه يكون فيه خلاص البشرية من وهم المقدس ف "كل ما ينتجه الفاعل عن مفاهيم وانظمت فلسفية وعلمية هو مجرد تاويلات واوهام سرعان ما تتحول الى اصنام ان الحقيقة هي شيء حر، لا يمكن لكل هذه المنظومات والانساق للإبادة عنها، بل على العكس، انها تتكاثفتلتنصع دون الحقيقية حججا صلدة

1 - باروخسبينوزا ( 1632-1977) فليسوفهولنديمنأهمأعماله: كتابالأخلاقوكتابمبادئالفلسفةالديكارتية  
غوتفريدفيلهلمليبنيز( 1646-1716) فليسوف وعالم طبيعة عالم رياضيات ألماني من أشهر أعماله : كتاب ك عن حق السيادة وكتاب:

2 - مقالات جديدة حول أدراك الإنسان

يصعب إزاحتها أو زحزحتها بغير هدمها<sup>3</sup> ويرى أيضا " نيتشة أن العقلانية تمثل البديل لعلاج كل التصورات المنفلتة التي يعتقد أصحابها أنها تمثل الحقيقة، فالاعتقاد السائد بأن العقل الانساني قادر على التوصل لعلم يستطيع أن يزوده بمعرفة يقينية وأنساق أخلاقية ( أي بوسع العلم والعقل أن يحل محل الدين ) هو وهم ليس إلا"<sup>4</sup>

ظهر أدب اللامعقول كغيره من التيارات الأدبية والفكرية والفلسفية المعاصرة في ظروف قاسية وصعبة مرت بها البشرية، ظروف وحيثيات صنعها الانسان بنفسه ثم اكتوى بها وبتبعاتها، أما ظروف وتبعات الحرب العالمية التي فتكت بالانسان وبالحضارة التي ظل يبنها على مدى قرون من الزمن، فضاعت القيم والخلق وضاع التبيان والعمران بل وضاع الإنسان .

سمي هذا التيار بأكثر من مسمي، فمنهم من أطلق عليه الأدب المظلم أو أدب المخاطر (كوميديا المخاطر) وهو امتداد لمجموعة عن التيار الأدبية والفكرية التي ظهرت في هذه الظروف المساوية عن حياة الجماعة البشرية كالداءاتية والسريالية والوجودية.

**تحديدات اصطلاحية:** كثيرا ما يحدث ترجمان مختلف لكلمة واحدة، خاصة إذا عهد لهذه الترجمة لأشخاص من غير ذوي

الاختصاص، وتزداد هذه المعضلة تعقيدا كلما غاب دور الجامع اللغوية، فكثيرا ما تترجم<sup>5</sup>

الكلمة اللاتينية Absurde بالعبث ( المحال ) فيما يترجمها البعض الآخر ب اللامعقول، لكن إذا ما عدنا إلى المعاجم اللغوية والفلسفية، نجدها نخبنا عن " أمرين: فهو قد يعبر تارة عن فساد في اللغة أو الذرق العام، أو عمال لا يستقيم مع القواعد المألوفة في هذه اللغة أو هذا الذوق العام، وهو تارة أخرى يدل على ما يناهق العقول " <sup>6</sup> أما في المجال الفلسفي فان العبث مؤكد " ما يتعارض مع قوانين المنطق فالفكرة المحالة، فكرة لا سبيل إلى التوظيف بين عناصرها والتأليف بين أجزائها"<sup>7</sup> وهذا الكلام يحيلنا إلى القول بان الإنسان العبثي لا يعادي العقل، ولا يقف منه موقف الضد" إنه لا يحتقر العقل، ولكن بسلم بوجود اللامعقول" أما مصطلح اللامعقول فقد عرفه قاموس السفور بكونه كل " لا متناغم وغير منسجم مع العقل أو اللياقة، وفي الاستعمال الحريق، ما كان واضح التضاد مع العقل، وهو مضحك سخيف"<sup>8</sup>

فيما يعزو فريق آخر من الباحثين الفرق إلى مجرد فرق بين مجالي اشتغال كل منهما فمجال العبث هو الفلسفة بينما مجال عبث اللامعقول هو الأدب.

يرى من جهتها الكاتب المصري نعيم عطية أن " اللامعقول هوالنشاز وانعدام التناسق وهو ما يثير الضحك او الاسأ أيضا، إنه الخلو من الهدف والانفصام عن الاصل مما يجعل التصرف غير مبرر وغير منطقي والكلمة جوفاء وكل هذا انعكس في مسرح اللامعقول

<sup>3</sup>- فريديرش نيتشة ( 1844-1900 ) فليسوف وناقد وشاعر من مؤلفاته/ الفلسفة في العصر الماساري، غي جنيا لوجيا الأخلاق، أطول الأضنام.

<sup>4</sup> - عطية أحمد عبد الحلیم، نيتشة وجذور ما بعد الحداثة، ط1 دار الفارابي، بيروت، لبنان 2010، ص173.

<sup>5</sup>- كمال البكاري، ميتافيزيقا الإرادة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2000

<sup>6</sup>- إسماعيل جبارة، مسرح العبث ومظاهره دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية 7/126 مع 13، عدد2، افريل 2021 ص

<sup>7</sup>- المرجع نفسه، ص20.

<sup>8</sup>- المرجع نفسه، ص74.

على الشكل فجاء البناء الدرامي من ذات النسيج الذي غزل منه المضمون وهكذا جاء نشازا معدوم التناسق خاليا من الهدف مثيرا للضحك والبكاء"<sup>9</sup>

## مسرح اللامعقول **Théâtre de l'inconscient**:

شهدت خمسينات القرن الماضي ظهور شكل جديد من أشكال المسرحية، أطلق عليه النقاد اسم مسرح اللامعقول، احدث، حينها، ثورة على المفاهيم المسرحية التقليدية، طالت هذه الثورة الشكل كما المضمون "... أن الفكرة الاساسية التي يدور حولها مسرح العبث، هي الإحساس الذي يكون في غالب الأحيان مساويا بلامعقولية العالم وبعثية المصير الإنساني، والعبث كما أشارت إليه مجموعة من المعاجم يندرج ضمن التسميات التالية : اللامعقول **l'absurde** مسرح اللامعنى **théâtre sans**

### **signification** مسرح اللاوعي **Théâtre de l'inconscient** " <sup>10</sup>

شكل مسرح العبث نقله نوعية في الأعمال الدرامية لفترة الستينيات من القرن الماضي، محاولا حلحلة الأعراف والتقاليد الدرامية التي لازت الركع، لمئات السنين، فكان ظهوره استجابة أمنية التي لطالما حلمت بالتجديد يرى "مارتن اسلين" في مؤلفه دراما اللامعقول، انه " يجب أن يفهم اصطلاح كاستطلاع دراما اللامعقول على انه نوع من الاختزال الفكري لنمط معقد من التشابه في التناول والطريقة والتقليد، ومن الأسس الفنية والفلسفية المشتركة سواء أكان إدراكها بوعي أو بلاوعي، ومن التأثيرات الناجمة عن رصيد مشترك من التراث "<sup>11</sup>

وبالرغم من الدينامية والحيوية التي أضفاها ظهور هذا النمط الجديد مع الدراما وبالرغم أيضا من احتفال واختفاء الكثير من النقاد والباحثين بظهوره، إلا أن البعض الآخر لم يهضم مسرحيات رموز هذا التيار الأدبي مثال بيكتويونسكو وجينيهو ادامون، لأنهم راوا أن هذا النوع من الدراما لم يترك ركيذة عن ركائز الدراما الكلاسيكية إلا وقوضها وكل ما تدمه من بدائل لا تعدو وان تكون بدائل مستهجنة.

## خصائص مسرح اللامعقول :

عرف مسرح اللامعقول تسميات عديدة كلامي مسرح، مسرح اللامعنى، المسرح المضاد.... وتبدو لامعقولية هذا المسرح واضحة جلية في غياب تعدد الروابط المنطقية بين عناصر الدراما الداخلية فيها بينها، وبين هذه العناصر، والفكرة العامة التي تهدف إليها هذه الدراما بشكل عام الشيء الذي يفرضي حتما إلى فوضىة مفاهيمية تعمل على تعريب المعنى وتعقيده واخراجهم من دائرة المعقولية إلى دائرة إلا مفقولين لأبل والغرائية أحيانا، ويمكن حصر أهم ما اختص به مسرح اللامعقول بحسب ما جاء في مؤلف مارتن اسلين في النقاط التالية: <sup>12</sup>

9 - نعيم عطية، مسرح العبث: صمويل بيكيت وآخرون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر مصر، 1970، ص399،

10 - انولود .ب منحلف، موسوعة المصطلح النقدي ( الملامعقول) تر، عبد الواحد لؤلؤ، دار آكو شيد للنشر بغداد ، القران، 1979، ص9.

11 -مارتن اسلين، دراما اللامعقول ، ط2، تر، صدقي عبد الله خطاب المجلس القومي للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2009، ص3.

12 - ينظر المرجع السابق ، ط1.

1- تأتي مسرحية اللامعقول في القالب خالته من شخصيات بشرية يمكن التعرف عليها، تقدم على أفعال خالية من الدوافع تماما على عكس المسرحية التقليدية التي تقدم لنا شخصيات دوافعها مقنعة وتصويرها صادق، من شخصيات دراما اللامعقول لا تعند بالشخصية المحورية في العمل ولا الشخصية النموذجية، فتأتي في الطالب شخصية نشاؤمية قلقة يخضع لدورة فخاطب منطقية .

2- الحوار في المسرحية التقليدية، حوار منطقي البناء يخضع لدورة تخاطب منطقية يفضي إلى الاقتناع في حين أن الحوار في دراما ما اللامعقول يعتمد على الحوار الداخلي للتعبير عن مكتوبات النفس، مستعينا بما تتيحه المدرسة الفرويدية من نظريات نفسية، خاصة، ما تعلق منها بمسألة تداعي الأحلام.

3- التخلي عن لغة السرد التقليدية اختراع أساليب سردية درامية جديدة (لغى الرمز ولغة اللاوعي التي ليست ببعيدة عن اللغة التي يوظفها السرياليون في أعمالهم) .

4- يتوقع أن يكون للمسرحية المحكمة الصنع بداية ووسط ونهايته حيكت ببراعة، أما هذه المسرحيات فإنها تبدأ في الغالب عند نقطة متحسنة وتبدوا وكأنها تنتهي أيضا بشكل اعتباطي أو تعسفي.<sup>13</sup>

## أعلام مسرح الامعقول :

1- صمويل بيكيت Samuel Becket (1906-1989) هو كاتب ومسرحي وشاعر إيرلندي، ارتبط اسمه بتيار العبث او المعقول الذي هو تعبير كامل عن مأساوية الحياة الدنيا .  
بين الصمت والكلام.

" عمل بيكيت " في مجاله الدراسية والروائية على السواء على الوصول إلى حقيقة الكلام الذي يعبر عن المصير الإنساني وهذا الأخير كثيرا ما نجده في ثيمات تكرر بكثري، كثيمة الانتظار، الموت، التجوال، الحرمان، شخصيات بيكيت ليس لها خصوصيات فردية بالمعنى الكلاسيكي للكلمة: المتشرون ، المسنون المهرجون "<sup>14</sup>

## « Entre le silence et la parole:

Que ce soit dans son œuvre théâtrale ou dans son œuvre romanesque, Peckett essaie d'atteindre une nudité de parole qui exprime au plus près la condition humaine, cette dernière se repère au travers des thèmes indéfiniment répétés comme l'attente, la mort, l'errance, la déchéance. Les personnages de peckett

<sup>13</sup>-ينظر: مارتن اسلين: دراما اللامعقول، المرجع السابق، ص

<sup>14</sup>- ترجمة الباحث.

n'ont pas d'individualité au sens classique du terme: les clauchards, les vagabonds, les vieillards et les clowns »<sup>15</sup>

مراحل الكتابة عند بيكيت: مرت الكتابة عند بيكيت بثلاث مراحل:

**1- المرحلة الأولى:** تضم الأعمال الآتية: في انتظار قودو، نهاية اللعبة ثلاثية: هولاي موت مالوث، ذاك الذي لا يمكن تسميته عمل بيكيت بالبحث عن نفسه في هذه المرحلة لكنه اصطدم بإخلاص اللغة.

**2- المرحلة الثانية:** تحتوي هذه المرحلة على نصوص نثرية وقطع مسرحية مثل: اه من الأيام الجميلة، ليست أنا هذه المرة... خفت روح الدعاية في هذه المرحلة، حلت محلها النظرة القشاؤمية.

**3- المرحلة الثالثة:** نصوص هذه المرحلة مكثفة جدا أو قصيرة جدا، يحتفي فيها الأمل بشكل تام، لم تعد اللغة تعني شيئا: المرافقة، كارثة... ينتهي الأمر بالشخصيات إلى العدم، بعض الكلمات تتردد بطريقة هوسية، ينزل يخفض، تحت، نهاية الليل، الموت<sup>16</sup>

### Phases d'écriture chez Samuel peckett:

**Première phase:** la première phase compte- en attendant godo, fini de partie, molone meurt, l'innommable, peckett esrt à la recherche de lui même, mais il se heurte à la faillite du langage

### Deusième phase:

مثلت أعمال الصوئيلبيكيت علامة خارقة في الدراما العالمية، وأعطت دفعا قويا للعمل الدرامي في فرنسا تحديد لكن... الاعتراض الرئيسي على بيكيت عدم أصالته إلا تلوم مؤلفاته مزيجات من البيوت وكافحا مع قليل من جويس<sup>17</sup>

**2- موجين يونسكو Eugène ionesco (1909-1994)** هو مسرحي روماني فرنسي ولد لأب روماني وآخر فرنسية عند بلوغه السنة من عمره، كان لوصفه العائلي المضطرب ( خصام والديه المستمر) اثر كبير في أعماله المسرحية انتخب عضوا في الأكاديمية الفرنسية سنة والديه 1970 ظهر المطابع الجديد في أعماله منذ الأعمال الأولى الأولى التي أبدعها لعل أشهرها المغنية الصعاء (1950) والدرس ( 1951) الكراسي (1952).

عاصر يونسكو أصلية بيكيت وكان شديد الإعجاب به، لكنه اتخذ مواقف قوية من بعض مؤرخي الأب الذين الهواه على حد تعبيره هو، الذين بادعائهم أن بيكيت هو رائد مسرح اللامعقول، فهمم يخفون حقيقة أنني أنا من نزع هذا التيار وهذه مغالطة مقصودة، وللتدليل على ذلك، يقول يونسكو أن رواية " في انتظار قودو" التي نالت شهرة عالمية وصعب عم بيكيت يدمع...»<sup>18</sup>

<sup>15</sup> - Daniel berges, précis de la littérature française, opcit, p:326/327.

<sup>16</sup> - ترجمة الباحث.

<sup>17</sup> - كولن ويسن، المعقول واللامعقول في الأدب الحديث، ط4، تر: انيس زكي منشورات دار الادب بيروت، لبنان، 1978، ص126.

-آرثر اداموف Arthur Adamoff (1908-1970) كاتب ومترجم مسرحي من أصول روسية ارمينية درس في سويسرا ثم في ألمانيا، واستقر في فرنسا بداية من سنة 1924 ومتأكد بدأت توجهاته السريالية تتجلى، كتب في متعة المرحلة من حياته الأدبية أول قطع مسرحية بعنوان: الموت الساخن

كان الاندفع الثورة الجزائرية دور كبير في توجهاته الراديكالية فيها بعد خاصة بعد انضمامه للحزب الشيوعي الفرنسي وإمضائه على بيّن الواحد والعشرين Manifeste des 121 ومريبات مضادة جامعيون ومثقفون وفنانون فرنسيون يدعو إلى عدم الانخراط في الحرب على الجزائر.

بدأت مسرحيات " اداموف " متأثرت السريالية لكن سرعان ما تحولت الى ولعبية تنفع في النهاية تحت تأثير المسرح البريختي (brecht) ترك ادامون أعمالا درامية مميزة من بينها مسرحية لعبة البينغونغ le ping-pong سنة 1955 ومسرحية باولو بأولي paolopaoli سنة 1957 وأعمال أخرى كثيرة يمتزج فيها ما هو حميمي وخاص مع ماهو سياسي وعام.